د. حـــامد الخطيـب

# صُوَرٌ مِنَ النَّقْدِ الأَدَبِيِّ

## عند الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

## صـــــور مـن النقـــــد الأدبى
## عند الخليفـة الثـانى عمـر بن الخطـاب

— ١ —

النقـد الأدبى فـن من فنـون القـول ، عـرفه الانسان منذ عهـوده القديمة فى شـكل من الأشكال ، وقـد أخـذت العـرب معنى هـذا الفـن من تمييـز جيـد العمـلة — فضـية أو ذهبية — من زائفهـا .

وهـو فى أحـدث ما عرف بـه يقـوم فى جوهره على الكشف عن جـوانب النضـج الفـنى فى النتـاج الأدبى وتمييزها ممـا سواها عن طـريق الشـرح والتعليل وفحص النصوص فحصـاً علمـيا من حيث مصدرها وتاريخها ، ثـم يأتى بعـد ذلك الحـكم عليهـا (١) .

والحـكم النقدى على الأعمال الأدبيـة يكون فى الغالب لاحقا وتابعـا لهـا ، لأنـه يقـوم شـيئا سـبق وجـوده ، ويحـكم على عمـل انتهى من اخراجه ، ولكن النقـد المبـدع المبتكر يسبق الأعمـال ويقودها ، وذلك حين يدعـو الى نتـاج جديد فى السمات والخصائص والتوجهات ، فيسـبق بالدعـوة الى ما يدعـو اليـه الأدب ، بيـد أن هـذا النـوع من النقـد يتطلب من الناقد جهـدا وافـادة ، وتمثـلا للأعمال الأدبيـة والفكرية ، مع الدراية بمـا تنتجـه العقـول والعواطف ، وبـذا يكون نقـده قائدا لا مقودا ،

وسابقا لا مسبوقاً ، وبأى تلك المقاييس — فى نظرنا — يمكن أن نعد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذا رأى سابق فى النقد واتجاهاته ، وليس ذلك من قبيل المحاباة أو الاندفاع العاطفى ، فان آراءه قد رسمت طريقا ، وحددت منهجا ترسم خطاه الأدباء فى شعرهم ونثرهم فى تلك الحقبة ، ومن ثم يمكن القول باطمئنان : ان النقد العربى فى نشأته وبناء مسائله الأولى لم يكن مدينا لفكر ، ولا مقلدا لدخيل وافد . بل كان نبت البيئة العربية ، ونتاج ذوقها ومزاجها وتكوينها ؛ وعلى وجه أخص نقدات عمر بعد دخوله الاسلام ، فقد كان لتلك النقدات طابعها وتوجيهها المتميز ، واذن فلا وجه من صحة لما يقال : ان الاسلام لم يكن له أى تأثير ايجابى على الأدب والنقد(٢) . لأن محاولة الشعراء تجويد شعرهم . والناثرين ارتقاء نثرهم قد تأثروا بلغة القرآن ومافى تلك اللغة من بديع البيان .

— ٢ —

ومن الأمور المسلمات أن عمر — رضى الله عنه — كان متعدد المواهب ، مرهف الحس ، حاد الذكاء ، وصفه رسول الله ﷺ بقوله : لم أر عبقريا يفرى فرية(٣) ، وهى كلمة لا يقولها الا عظيم عظماء ، خلق لسياسة الأمم وقيادة الرجال ، ومدحه — ﷺ — بقوله : نعم الرجل عمر(٤) ، فقد أعطى للاسلام قوة وعزة ، ومنعة ومهابة ، وكلها غرر فى جبين التاريخ ، يقول عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — مازلنا

أعـزاء منـذ أسـلم عمـر(٥) ، وذلك حق لا مـراء فيـه ، والحق كـذلك أن الاسلام قـد خلق عمـر خلقـا آخـر ، استأصل منـه مزاعـم الجاهليـة ، وأصـل فيـه مكـارم الدين الحنيف التى لا تتناهى ، وقـد ازداد رفعـة بتأثره خـطى رسول الله — ﷺ — وتأسـيه بخليفته الصديق — رضى الله عنـه — فـلا غـرو أنـه أكـد من بعـده ، وأتعب من تـلاه(٦) .

لقـد عـرف عمـر بالعـدالة المطلقة ، وبالعزيمة الصـادقة فى مواجهة عظائم الأمـور ، ومن بين ما عـرف بـه ، العـلم بشعر العـرب ، والبصر بـه ، فقـد كـان لـه — رضى الله عنـه — حس وذوق ، ولـه نظـرة فاحصة صائبة ، ورأى نقـدى لـم يسبق اليـه — فيمـا نعـلم — ولعـل الكـلم الذى سجله ابن سـلام من أكبـر الأدلـة الشاهدة على ذك العـلم والفهـم والبصر بمـا خلفـه السابقون الأولون من تراث جـم ومـيراث عريق ، قـال — رضى الله عنـه — كـان الشعر عـلم قـوم لـم يكن لهـم عـلم أصـح منـه(٧) .

وتلك حقيقة مسلمة ، فحياة العـرب بكـل تصاريفها وما يتصل بهـا من السـماء والأرض قـد سـجله الشعر العـربى — فـن العربية الأول — سـجله تسجيلا صـادقا ورائعـا ، وفى ذلك يقول ابن عبـاس — رضى الله عنـه — اذا قـرأتم شـيئا من كتـاب الله فـلم تعرفـوه فاطلبوه فى أشـعار العـرب ، فالشعر ديـوان العـرب(٨) .

وللشعر العربى عند عمر تقدير ومنزلة فوق العلم والبصر والذوق ، وكل ذلك ينم عن عبقرية ، ويكشف عن حرص شديد على أن يعرف الناس ماكان يعرف ، ويعلموا ماكان يعلم ، أو بعضا من تلك المعارف .

كتب — رضى الله عنه — الى أبى موسى الأشعرى يقول : مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالى الأخلاق ، وصواب الرأى ، ومعرفة الأنساب(٩) .

وكتب الى أهل الأمصار أن « علموا أولادكم العوم والفروسية . ورووهم ما سار من المثل ، وما حسن من الشعر »(١٠) .

ومن أقواله — رضى الله عنه — الشعر جزل من كلام العرب ، يسكن به الغيظ ، وتطفأ به النائرة ، ويتبلغ به القوم فى ناديهم ، ويعطى به السائل(١١) .

وضمن حديث طويل يقول لابنه عبد الرحمن : ... واحفظ محاسن الشعر يكثر أدبك ، ... ، ومن لم يعرف الشعر لم يؤد حقا ، ولم يقترف أدبا(١٢) ، فهنا قد نص على رواية الحسن من الشعر ، ويزيد الأمر تأكيدا اذ يقول : اروا من الشعر أعفه ، ومن الأحاديث أحسنها ، ... ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهى عن مساويها(١٢) ، بل جعل كريم الشعر هدية تهدى الى الكرام ، وتقضى به الحاجات ، يقول — رضى الله عنه — نعم الهدية للرجل الشريف الأبيات يقدمها بين يدى الحاجة ، يستعطف بها الكريم ، ويستزل بها اللئيم(١١) .

وهـذا العـلم بشـعر العـرب ، وذاك الحفـظ للكثـير من عيـونه ، مع الدراية الوافية بمسـاويه ومحاسنه ، قـد جعـله كلما قـال كلمـة سـاق لهـا شـاهدا ، فتتمكن فى نفـس سـامعها تمكنـاً .

يقـول الجـاحظ : ما أبـرم عمـر بن الخطاب أمـرا قـط الا تمثـل ببيت شعر(١٣) ، ومن ذلك ما أورده عبد القاهر الجرجانى أن عمـر — رضى الله عنـه — أتى بحـلل من اليمن فـأتاه محمد ابن جعفـر بن أبى طـالب مع نفـر من أبنـاء كبـار الصـحابة يطلبون الكسوة ، فدعـا بحـلل ، فأخـذ زيـد بن ثابت أجودها حـلة ، وقـال : هـذه لمحمد بن حـاطب ، وكانت أمـه عنـده ، وهـو من بنى لـؤى ، فقال عمـر — رضى الله عنـه — أيهات أيهـات ! وتمثـل بشعر عمـارة بن الوليد :

أسرك لمـا صرع القـوم نشـوة
خروجى منهـا سالما غـير غـارم

بريئا كـأنى قبل لـم آك منهـم
وليس الخداع مرتضى فى التنادم (١٤)

والحـق أننـا نـرى الشعر الذى تمثـل بـه فى أحسـن موقـع ، وأصدق شـاهد ، ونلمـح من قليـل أخباره فى خلوته أن الأدب كـان جانبا من جوانبه التى ترق فيـه حاشيته ، ويأنس فيـه الى قلبـه ، ويرجـع الى فطـرته (١٥) .

وهـذا الاعجاب بالشعر لـم يكن وقفـا على الشعراء الذين

وافقوا سبل الدين وأخلاقه ، بل أنه — رضى الله عنه — نظر فى فن الشعراء وفاضل بينهم ، وأثر أنه قال عن امرىء القيس : هو سابقهم ، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصرا (١٦) ، اذن فيسوغ لنا أن نقول :

اذا النقد هو فن تقويم النصوص الأدبية ، وفهم جيدها من رديئها ، وأن عمر — رضى الله عنه — يعد ناقداً فى عصره وبالمفهوم الحديث ، فقد وجه جهده فى هذا الميدان الى قراءة الشعر وحفظه ، وتفهم خصائصه ، وتذوق جمالياته ، ثم تمييز الحسن من القبيح فيه ، وقد كان — رضى الله عنه — أنقد أهل زمانه للشعر ، وأنفذهم فيه معرفة ، لكنه لم يقل الشعر كما يدعى (١٧) ، لأن القائلين بأن له شعرا يثبتون له بعد الاسلام ، أفينسلخ نصف عمره ، ذلك الذى كان فيه الشباب ومطارف اللذات فلا يقرض الشعر ، حتى اذا أسلم فاجأنا دون مقدمات ؟

والذى يتصفح ما كتبه النقاد الأوائل أمثال ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ، وابن سلام الجمحى فى طبقات فحول الشعراء ، والجاحظ فى البيان والحيوان والبخلاء وما الى ذلك من تلك الأسفار والمؤلفات لا يعثر على قول لواحد منهم بأن عمر كان شاعرا .

ولقد نفى عمر عن نفسه قول الشعر حين سمع شعر متمم فى أخيه مالك ، فقال لو كنت أقول الشعر — كما تقول — لرثيت أخى كما رثيت أخاك (١٨) .

ومهما يكن من أمر فان بصر عمر بالشعر — فى رأينا — قد سهل طريقه الى الاسلام ، فما أن سمع آى القرآن الكريم حتى تأثر ، بل بكى ، لأنه الرجل العربى الذى يعرف للكلمة العربية قيمتها وجلالها ، ووقعها وتأثيرها ، فلابد أنه قد وجد فى كلم القرآن مطلبا يوافق ذوقه ، ولم يسبق أن تيسر له وجوده فى أى كلام .

ولقد تعددت الروايات فى اسلامه — رضى الله عنه — واختلفت فى الألفاظ ، واتفقت فى المغزى ، وأشهرها روايتان ، تقول احداهما : انه خرج يطلب سماره فلم يجدهم ، وطلب الخمار فلم يجده ، فأتى المسجد يريد الطواف فوجد رسول الله — ﷺ — يصلى ، فتخفى عنه حتى لا يروعه ، فلما سمع القرآن رق قلبه وبكى ودخله الاسلام .

وتقول الثانية : انه خرج متوشحا بسيفه يريد رسول الله — ﷺ — ورهطا من أصحابه قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا ، وفيهم حمزة وأبو بكر وعلى — رضى الله عنهم — فلقيه نعيم بن عبد الله فسأله : الى أين يا عمر ؟ فقال : أريد محمد هذا الصابىء الذى فرق قريشا وسفه أحلامها وسب آلهتها ودينها فأقتله ، .. فقال نعيم : أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ لقد أسلمت أختك فاطمة وزوجها سعيد بن زيد ، فرجع مغضبا ، وأخذ الصحيفة من أخته وعندها خباب — رضى الله عنه — فقرأ صدرا من سورة طه وقال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه . ثم ذهب الى رسول الله — ﷺ — فأسلم (١٩) .

واذن ؟! واذن فالأمـر متعلق بالذوق وبالتمييز بين أساليب العربية المتنـوعة ، فاسلامه ـ رضى الله عنـه ـ نتـج عن تأثره بآيات سمعها من أختـه ، أو قرأها فى صحيفتها ، ومعروف أن عمـر كـان أنفـذ بصـرا وأرق عاطفـة ، وأصفى ذهنـا من الوليد بن المغـيرة الذى قـال فى القـرآن : والله لقـد سمعت كلاما ماهـو من كـلام البشـر ، ولا من كـلام الجـن ، وان لـه لحـلاوة ، وأن عليـه لطـلاوة ..(٢٠) ، فسرعة الاستجابة للقرآن فالاسلام تدلنـا على حصافة ناقـد ، وبداهـة ذواقـة .

ومن ذلك الضرب أيضـا ، ضرب الذوق والتمييز بين الأساليب ـ فى رأينـا ـ استشراقه ـ رضى الله عنـه ـ لأمـور وافقـه فيهـا الوحى ، قـال : وافقت ربى فى ثلاث ، فقلت : يا رسول الله ، لـو اتخـذنا من مقـام ابراهيم مصلى ، وآيـة الحجـاب ، قلت : يارسول الله ، لـو أمـرت نسـاءك أن يحتجبن ، فـانه يكلمهن البـر والفاجـر ، فنزلت آيـة الحجـاب ، واجتمع نسـاء النبى ـ ﷺ ـ فى الغـيرة عليـه ، فقلت : عسى ربـه أن طلقكن أن يبـدله أزواجـاً خـيراً منـكن ، فنزلت هـذه الآيـة(٢١) ، وهنـاك روايات أخـرى تذكـر أسـارى بـدر ، والصلاة على عبد اللـه ابن أبى(٢٢) .

ومـما يجب التنبـه لـه والتنبيه عليـه أن نقـد الأولين كـان يأتى بالكلمـة القصيرة المقتضبة ، وقـد فتـح هـذا باب ادعـاء أو اتهـام لهـم بالعجلة ، أو بعـدم القدرة على التمحيص والتعليل ، والحق الذى نـرى أن هـؤلاء القـوم قـد كانوا جميعا

أهل بيان ، وأصحاب سليقة ولسان ، لهم قدرة على تقدير الكلمة ، وعلم بمواطن حسنها وقبحها ؛ فصاحتهم وبلاغتهم فطرية ، وان لغة القرآن المعجزة لتدلنا على ما كانت عليه العربية وقتئذ من قوة وسمو ، فالقرآن بلسانهم ، وقوم تلك بعض سماتهم ، فصاحة وبلاغة ، ندرت أخطاؤهم ، وشذ انحرافهم عن نهج فطرتهم ، فكانت القصيدة المطولة ، وخاصة قصائد عبيد الشعر ، تأتى على ذلك النسق الفصيح ، وهيهات أن تكون هفوة ، فيكون النقد على قدرها ، كقول طرفة : استنوق الجمل ، وتقويم أهل يثرب — المدينة المنورة — لاقواء النابغة ، ثم ما شابه ذلك مما روته المصادر العربية ، ولقد كان غير الشاعر فيهم مثل الشاعر فى البيان وسلامة اللسان سوى أنه لا يقرض الشعر ، فما حاجتهم اذن الى التحليل ، والشرح الطويل والتعليل — وهم القوم يتحرون الايجاز ، ويتوخون الاقتصار على ما يؤدى الغرض فيما يقولون أو يفعلون ؟

## — ٣ —

وعلى تلك السنة جرى النقد فى صدر الاسلام ، ولكن أضيفت القيم التى جاء بها الدين الحنيف ، فجد جديد ، وكان عمر — رضى الله عنه — فارس ذلك الميدان ، اذ فتح أبواب النقد المعلل المدعوم بالبراهين ، ولقد يأتى نقده موجزا قريبا من نهج السابقين ، ويتركنا نستشف بأنفسنا أسباب الاستحسان أو الاستهجان ، وفى الأكثر يقرن قوله بالمبررات .

رووا أنه انفتل يوما من صلاة الصبح ، فاذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة ، فقال — رضى الله عنه — من هذا ؟ فقال : متمم بن نويرة ، فاستنشده قوله فى أخيه مالك ، فأنشد :

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك
ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه
فتى غير مبطات العشيات أروعا

حتى بلغ قوله :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر : هذا والله التأبين ، ولوددت أنى أحسن الشعر فأرثى أخى زيدا بمثل ما رثيت به أخاك ، فقال متمم : زيد بن الخطاب قد قتل شهيدا باليمامة ، وأمير الجيش خالد بن الوليد — رضى الله عنه — فقال عمر : ما عزانى أحد بمثل ما عزانى به متمم . وكان يقول : ما هبت الصبا من نحو اليمامة الا خيل الى أنى أشم ريح أخى زيد (٢٣) . لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته ، وكان

واضح جدا اعجاب عمر بما سمع ، واضح أولا من خلال طلبه أن يسمع من متمم ، ومن أعرف بمتمم وشعره من عمر ؟ وواضح كذلك من خلال قسمه ، هذا والله التائبين ، لذلك تمنيه أن لو كان يقرض الشعر ليقول فى زيد أخيه مثل شعر متمم فى مالك ، ذلك ما يمكن أن يقال تعقيبا على كلمات عمر ، أما المضمر فى نفسه — رضى الله عنه — وهو الناقد البصير ، فان استجلاء يستأهل طويل وقوف وتدبر وتفهم ، ويحتاجنا أن نعود الى عبد القاهر — مثلا — لنستفتيه فى ذلك النظم ، وفى مواقع الكلمات ، ومدى تناسبها من حيث التعبير عن الموقف ، ومن حيث تماسكها وأخذها بحجز بعضها .. ، ثم نسائله عما فى الأبيات من خيال أو حقيقة ووقع كل منهما ومكانته .. ، واذن لقال عبد القاهر فيما سيقول :

اننا حين نقرأ ذلك الشعر ونظائره سوف ننسى الكلمات والحروف ، وسوف نستغرق بخيالنا فى الصور غير المرئية التى تسجلها الأبيات ، فكأنها من المشاهد المتحرك أمام أنظارنا ، فأعيننا على الحروف والكلمات ، ومشاعرنا مع الصور والخواطر التى تتجول فى داخلنا ، صور من السطور ، وأخرى مما بين السطور .

نتخيل متمما فى صبره وفى جزعه ، ومالكا وصفاته التى ذكرها متمم ، ثم كيف قتل ، ومن قتله ، وذلك المنهال الذى كفن مالكا فى ثيابه ، ثم صحبه متمم لأخيه مالك واستدامة الملازمة مع طولها ، ودلالات ذلك ، ثم نظرات الناس وقولهم :

لـن يتصدعا ، ثـم تلك الفـرقة المفاجئة ، ثم يجـول بنـا الخيال ليقف على مكـانة جذيمة الأبرش الأزدى المـلك الذى قتلته الزباء ، ابنـة ملك الجـزيرة ، « وندمانى جزيمة » همـا مالك وعقيـل ، والقصص حـول ذلك تطـول (٢٤) .

على أننـا مطالبون بالوقوف على مبعث الحرارة فى الكلمات ، والصـدق فى الوجـدان ذلك الذى أشـاع الصـور والخيـالات المؤثرة ... الى آخـر ما يمكن أن يقـال . اننى لا أرتاب فى أن ما كان يعتمـل فى نفس عمـر النـاقد كـان أجـل وأعظـم من هـذا الكلام ، ولـو تكلم لأفصـح عمـا هـو أحسن وأحـلى ، ولكن أنى لـه وقتنـا وفراغنـا ؟ بـل ما الحـاجة الى كثير القول فى أمـر بين لدى المنشىء والقـارىء والسامع على سـواء ، فلتكن الكلمـة الدالـة المشخصـة للموقف فى منتهى الايجـاز « هـذا والله التأبين » .

وشـعر متمـم — والله — لـو لـم يكن صادقا خارجـا من وجـدان متلهف ، وقلب يتحـرق لمـا قـال عمـر كلمته ، ولمـا أقسـم قسـمه .

ويضـع يدنـا على ذلك الصـدق ومقـداره ما ترويه المصادر من أنـه قيـل لمتمـم :

ما بلـغ بك من وجـدك على أخيـك ؟ فقال : أصبت باددى عينى فمـا قطرت منهـا دمعـة عشرين سـنة ، فلمـا قتـل أخى استهلت فمـا ترقـا (٢٥) .

فقد اهتز عمر لشعر متمم لما فيه من أسرار البيان ولم يشأ أن يفصح الا بكلمة ، وكثيرة تلك المواقف التى أثرت فيه واستجاب لها وجدانه ، منها أن الزبرقان ابن بدر — رضى الله عنه — قد ناله هجاء من الحطيئة ، الشاعر السليط البذىء ، فحبسه عمر جزاء فعله ، فكتب اليه من سجنه يقول :

أعوذ بجدك انى امرؤ
سقتنى الأعادى اليك السجالا

فانك خير من الزبرقان
أشد نكالا وأرجى نوالا

فلم يلتفت عمر الى قوله ، ولم تتأثر فيه شعرة لشعره ، بل أعرض عنه ، وتركه رهين سجنه ، فكتب اليه ثانية يقول :

ماذا تقول الأفراخ بذى فرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فبكا عمر بكاء(٢٦) . فلماذا ؟

ان الحطيئة قد أخطأ التقدير ، وجانبه التوفيق حين

مـدح أمـير المؤمنين فى مثـل هـذا الموقف ، موقف العـدل ووزن الحقـوق ، وكـان أكثـر خطـأ حين فضـل عمـر عن الزبرقان — رضى الله عنهمـا — جاهـلا أو متجاهلا أن مثـل هـذا القول لا قيمـة لـه عند عمـر ونظـرائه ، اذ ليس من مبـادئه — رضى الله عنـه — أن يخـاير الشعراء بين النـاس فى مـدح أو هجاء . والله — سبحانه — يقـول : « هـو أعـلم بمن اتقى » (٢٧) ، ولكن الحطيئة قـد خـاير ، وجعل لـه أعـداء وشـوابه الى أمير المؤمنين فتقبـل وشايتهم فيـه ، ذلك ظاهـر شعره ، وأهـم من ذلك أن هـذا الشعر قـد خـلا تمـاما من العاطفة والصدق والكلمة المعبـرة ، ذلك لأن الشاعر كـان فارغـا خاليا من تلك العناصر . فدلس ودل تدليسه على تصـنع وافتعـال .

أمـا الذى أبكى عمـر فى الثانية فذلك الانفعال المتفجر تألمـاً لأفـراخ فى عشها لـم تدرج ولـم تطـر ، حواصلها خـلو حتى من المـاء ، وحـال كاسبهم كمـا صـور وقـال ، فالشاعر صادق متـأثر ، فـأتى شـعره فى لغـة شـاعرة صـادقة مؤثرة ومبكية . تخبىء بين سطورها أكثـر ممـا تعـلن .

مـاذا تقـول ، استفهام من ضعيف يستعطف ويسترحم لـدى قـوى عـادل ، تؤثر فيـه الكلمـة ، ويجتذبه صدقها .

وأفـراخ بذى فـرخ ، زغب الحواصل لا مـاء ولا شجر ، ألقيت كاسبهم فى قعـر مظلمـة ، كنهـا أخبـار تحكى حقيقـة ، وتقص واقعـا ، ولمثـل هـذا القـول وقعـه وتأثـير فى ولى أمـر متذوق رقيق الحواشى ، رهيف الحس كعمـر بن الخطاب — رضى

الله عنه — الذى يتحرى العدالة المطلقة فى كل مايأتى وما يدع .

فاغفر ، أمر لا يتجرأ جرىء أن يوجهه لعمر ، فهو أمنية راودت الشاعر ، وتملكت أقطار نفسه ، فاندفع مفصحا عنها .

والحطيئة مع سجنه وظلامه الدامس ، يتوجس خيفة ، ويرتعد خشية من المستقبل ، انه هجاء مطبوع ، ومادام عمر فلا حرية للسانه الذرب السليط ، ذلك وخواطر تتزاحم على نفسه وتتدافع ...

انه حين تصنع وتكلف أتى بما لم يؤثر ، وبما أصرح وتنوسى ، وحين دبج نفثاته من أعماقه وسويدائه بكى واستبكى فأبكى ، وكان حقا أن يبكى عمر فى موقف ، وألا يتحرك فى آخر ، وما هو الا الذوق والعلم بخبايا الفن الجميل ، والخبرة بأسرار البيان ، كذلك هو احساس ولى الأمر المؤمن الذى يضيره عثرة دابة ، ويخشى المساءلة : لم لم يمهد لها الطريق ؟

وصدق الحطيئة فى تعبيره عن دخائل نفسه وهمومه أدى الى اخراجه من سجنه ، وحينئذ يقول له أمير المؤمنين : اياك وهجاء الناس ، فيقول : اذن يموت عيالى جوعا ، عذا مكسبى ومنه معاشى ، قال عمر : فاياك والمقذع من القول ، قال : وما المقذع ؟ قال : أن تخاير بين الناس فتقول : « فلان خير من فلان ، وال فلان خير من آل فلان (٢٨) .

وهـذا كـلام يمكن تصديق صـدره وتكذيب عجـزه ، فعمر — رضى الله عنـه — ولى النعمان بن عـدى « ميسـان » فبلغـه عنـه شـعر قـال فيـه :

فمن مبـلغ الحسناء أن حليلهـا
بميسان يسقى فى زجـاج وحنتـم

اذا شئت غنتنى دهـاقين قـرية
وصـناجة تجثـو على كل منسـم

فان كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى
ولا تسـقنى بالأصـغر المتثـلم

لعـل أمـير المؤمنين يسـوءه
تنادمنـا فى الجوسـق المتهـدم

فقال — رضى الله عنـه — اى والله ، انـه ليسوءنى ، وبعث اليـه يقـول : وأيـم الله انـه ليسوءنى ، وقـد عزلتك ، فقدم النعمـان معتذرا قـائلا : والله يا أمـير المؤمنين ما شربتها قـط ، وما ذاك الشـعر الا شىء طفـح على لسـانى ، فقال عمـر : أظن ذلك ، ولكنك مثلك لا يعمـل لى أبـدا (٢٩) .

لقـد عـزل أمـير المؤمنين واليـه من أجـل خاطـر شعر ، فكيف يبيـح للحطيئة أن يهجـو بمـا لا اقذاع فيـه ؟ ولم يقتصر على ذلك بـل حـدد لـه الحـدود ، وبين لـه المقصـود .

ويجب أن نعـلم أن عمـر هـو صاحب الفضـل بالاشارة الى

هـذا النـوع من النقـد ، بـل ابتكاره ، وعنـه أخـذ من جـاء بعـده من النقـاد (٢٨) .

رجـل تلك خـلاله ، وهـذه توجهاته ينهى عن شيء ويبيـح شـيئا ، واذا لـم يكن نهى عمـر نهيـا مطلقـا عن الهجـاء ، عـلم يشترى من الحطيئة اعراض المسلمين ؟ ولقـد أثبت الحطيئة أن نهى عمـر كـان حاسما لا شبهة فيـه فقـال يخاطبه :

وأخذت أطراف الكلام فلم تـدع
شتما يضـر ولا مديحـا ينفـع

وحميتنى عرض اللئيم فـلم يخف
ذمى ، وأصبح آمنا لا يفزع (٣٠)

وذلك ممـا يضـاف الى نقدات عمـر الأخلاقية التى غرسها الاسـلام .

— ٤ —

ان عمـر — رضى الله عنـه — هجمع على أنـه ذواقة نقادة ، عـلامة فهـامة ، وهـو مع ذلك رجـل دين ، ونـدر بين أئمـة الدين مدرغاص فى أدب أمتـه غوصـه ، ووعى من أشعارهم وطرفهم ما وعـاه (٣١) ، فلمـاذا اذن يستعين بآراء غـيره اذا احتكم اليه الخصـوم من الشعراء ، أو من نالـه شـر من شرورهم ؟ وذلك يوقـع فى الروع أن فى الأمـر خفـاء على أمـير المؤمنين .

الحـق أن عمـر بن الخطاب — رحمه الله — كان أعلم الناس

بالشعر ، ولكنه كان اذا ابتلى بالحكم بين النجاشى والعجلانى ، والحطيئة والزبرقان ، كره أن يتعرض للشعراء ، واستشهد للفريقين رجالا مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبالهم ، فاذا سمع كلامهم حكم بما يعلم ، وكان الذى ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ، ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما ، فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ، ظن أن ذلك لجهله بما يعرف غيره(٣٢) . وهذا بيان لا يتطلب استزادة ، ففيه الدليل المقنع ، والحجة الدامغة ، وفوق ذلك هو يسد باب الظن أمام الظانين بأن أمير المؤمنين يصدر أحكامه من موقع سلطانه ، فمن الحق أن نقول : انها حصافة عمرية .

وقريب من ذلك الجهل بعلم عمر وحذقه ما يرويه المبرد أن رجلا أعرابيا أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : انى أصبت ظبيا وأنا محرم ، فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف ، فقال : قل ، فقال عبد الرحمن : يهدى شاة ، فقال عمر : أهد شاة ، فقال الأعرابى : والله ما درى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره ! فخفقه عمر — رضوان الله عليه — بالدرة ، وقال : أتقتل فى الحرم وتغمض فى الفتيا ؟! ان الله — عز وجل — يقول : « يحكم به ذوا عدل منكم »(٣٣) . فأنا عمر بن الخطاب ، وهذا عبد الرحمن ابن عوف (٣٤) .

ولعمر — رضى الله عنه — أحكام نقدية كانت لها مكانتها

فى حينهـا ، واحتفظت بقيمتها وقدرهـا فى عصرنا الحديث ، ولكن بشرط أن نفهـم تراثنـا ، وأن نقـلل من الجـرى اللاهث خـلف الوافـد ، ومحاولات التقليد .

تروى مصـادر التراث أن « بنى العجـلان » كانوا يفخرون بهـذا الاسـم لقصـة كانت لصاحبه فى تعجيـل قـرى الأضياف ، فلمـا هجاهم النجاشى الحـارثى صار الاسم سـبة لهـم ومعرة ، فاستعدوا عليه عمـر — رضى الله عنـه — فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هجـانا ، فقال : وما قـال ؟ فأنشـدوه قـوله :

اذا الله عادى أهل لـؤم ورقـة
فعادى بنى عجلان ، رهط بن مقبـل

فقال عمـر بن الخطاب : انمـا دعـا عليكم ، ولعله لا يجاب ، فقالوا : انـه قـال :

قبيـلة لا يغـدرون بذمـة
ولا يظلمون الناس حبـة خـردل

فقال عمـر — رضى الله عنـه — ليتنى من هـؤلاء ، أو قال : ليت آل الخطـاب كذلك .

قـالوا : فـانه قـال :

ولا يردون المـاء الا عشـية
اذا صدر الوارد عن كل منهمـل

فقـال عمـر : ذلك أقـل للكاك . قـالوا : فـانه قـال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه ، أو قال : أجن القوم موتاهم فلم يضيعوها ، قالوا : فانه قال :

وما سمى العجلان الا لقولهم
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر : كلنا عبد ، وخير القوم خادمهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هجانا ، فقال : ما أسمع ذلك ، ثم بعث الى حسان ، وأتى بالحطيئة أو سأله فى سجنه ، فقال حسان : ما هجاهم ، بل سلح عليهم ، فهدد عمر النجاشى ، وقال له : ان عدت قطعت لسانك(٣٥) .

وقبل البيت السابق يورد الحصرى بيتا مقذعا لم يذكره بنو العجلان فى شكاتهم الى عمر ، أفأعرضوا عنه لاقذاعه ؟ أما البيت فهو :

أولئك أخوال اللعين ، وأسرة الهجين ، ورهط الواهن المتذلل (٣٥)

ان عمر لم يكن غافلا عما فى هذا الشعر من موجع الهجاء ، وقد جاء أكثره تلميحا لا تصريحا ، أو بحمل وجهين مختلفين ، وهو عند أهل البصر آلم الهجاء ، لكنه — رضى الله عنه — ودلو استل السخائم ، وأذهب الضغائن ، شأن الصالحين من أولياء الأمور .

لقد كان عمر أعلم الناس بما فى هذا الشعر ، ولكنه درأ الحدود بالشبهات ، فأظهر أنه لا يرى فى الأبيات شيئا ، وليس من شك فى أنه كان يرى شيئا ، ومن ذا الذى يرتاب فى فهم عمر للشعر ، وعلمه بأسراره ودخائله ، وهو أذكى قريش قلبا ، وأنفذهم بصيرة ، وأشدهم دقة حس ، ورقة شعور ، وهو الذى كان يحب زهيرا ويقدمه على الشعراء لأسباب فنية خالصة ، ولكن عمر أراد أن يدرأ العقوبة بالشبهة ، فنسى أنه الأديب الراوية ، ولم يذكر الا أنه القاضى الذى يدرأ الحدود بالشبهات ، ولا يحكم بما يعلم دون ما يعلمه أهل الصناعة (٣٦) .

لقد حكم برأى حسان المعلن ، وبرأيه هو المضمر . والذى نظنه أن عمر لم يمتنع من التعرض للشعراء تخلصا بعرضه ، وتجنبا لشرهم ، فما كان عمر بالذى يخشى ذلك أو يفكر فيه ، ولكنه كان قاضيا ، والقاضى لا يحكم بعلمه ، ولو علم المسألة الا أن يستشهد أو يسأل الخبراء (٣٧) .

وشبيه تلك الصورة والحكم فيها ما حدث للزبرقان بن بدر — رضى الله عنه — حين هجاه الحطيئة ضمن قصيدة يمدح فيها بغيضا فى خبر يقول :

كان الحطيئة فى طريقه الى العراق بأهله فرارا من السنة وطلبا للعيش ، فلقى الزبرقان بن بدر التميمى السعدى ، وكان فى طريقه الى عمر بصدقات قومه ، فتحادثا وعلم الزبرقان حاله ، فطلب اليه النزول بقومه حتى أوبته ، لكن بغيض بن

عـامر بن شماس ، خصـم الزبرقان ، استطاع أن يفسـده ، وأن يضـمه اليـه وأن يغـريه بالزبرقان ، فاندفـع يهجـوه ويمـدح بنى أنف النـاقة آل بغيض فى عـدة قصـائد ، لجـأ الزبرقـان بواحـدة منهـا الى عمـر يستعديه عليـه ، ويطلب حقـه ، ومنها :

والله ما معشر لاموا امـرءا جنبا
من آل لأى بن شماس بأكيـاس

. . . . . .

. . . . . .

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجـلا
ذا فاقـة حـل فى مستوعر شاس

جـارا لقوم أطالوا هـون منزله
وغـادروه مقيمـا بين أرمـاس

. . . . . .

سيرى أمام، أولاك الأكثرون حصا
والأكرمون أبـا من ال شـماس

دع المـكارم لا ترحـل لبغيتهـا
واقعد فانك أنت الطاعم الـكاسى

. . . . . .

من يفعل الخير لا يعدم جـوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس (٣٨)

أتى الزبرقان عمر — رضى الله عنهما — أو أتاه ومعه الحطيئة ، فقال : انه هجانى ، قال : وما قال لك ؟ قال : قال لى :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فقال عمر : ما أسمع هجاء ، ولكنها معاتبة ، فقال الزبرقان :

أما تبلغ مروءتى الا أن آكل وألبس ! فقال عمر : على بحسان ، فجىء به فسأله عن هذا الشعر فقال : لم يهجه ولكنه سلح عليه • وفى رواية أنه سأل لبيدا ، فقال : ما يسر أنه لحقنى من هذا الشعر ما لحقه وأن لى به حمر النعم (٣٨) •

وموقف عمر هنا ، مع الحطيئة ، كموقفه هنالك ، مع النجاشى ، استشهد للفريقين رجالا ، كما قال العائشى ، دون أن يستقل بحكم ، على الرغم من علمه بظاهر هذا الشعر وباطنه •

ولنا أن نتأمل ذلك الايجاز الذى لخص الموقف وحصر عصارته فى جملة أو جملتين « لم يهجه ، بل سلح عليه » •

تقول معاجم اللغة ، سلح سلحا وسلاحا ، راث وتغوط فهو سالح • فماذا تحمل الكلمة ؟

لئن تناول واحد أحد الخبرين أو كليهما شارحا ناقدا محللا معللا مازاد على تلك النتيجة التى صاغها لسان حسان أو لبيد ، حقا انه سيجد كلاما يقال ، ولكن الحكم النهائى لن يعدو معنى هذه الكلمات .

وفى يقينى أن ما كان يدور فى خلد عمر أكثر كثيرا وأجل ، اذ هو الأعلم والأحفظ ، والاكثر غوصا لاصطياد المعانى وتفهم خباياها كما تفهم جميع المصادر التى تحدثت عنه .

أما سؤاله بنى العجلان والزبرقان ، أما سؤاله رأى الشعراء فليس الا من باب تجاهل العارف الذى لا يود أن يطول أمد الخلاف والتخاصم بين مسلمين تتسع الهوة وتبعد الشقة ، فحاول ، وهو الأكثر علما ، أن يصرف الشعر الى وجه قد يستحسن ويقبل ، فيصفح كل عن أخيه ، ومن أجدر من عمر وأولى بهذا وأمثاله ؟

ذلك ، ولأمير المؤمنين عمر — رضى الله عنه — آراء ذات وجاهة وقيمة فى شعر النابغة الذبيانى ، وزهير بن أبى سلمى ، على أن هذا الأخير له مكانة فى نفس عمر لم ينل مثلها سواه .

تقول المصادر : ان عبد الملك بن مروان سأل الشعبى قائلا : ما تقول فى النابغة يا شعبى ؟ فقال : قدمه عمر بن الخطاب فى غير موضع على جميع الشعراء . قال : خرج عمر وببابه وفد من غطفان ، فقال : أى شعرائكم الذى يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابى
على خوف تظن بى الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون

قالوا : النابغة ، قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : النابغة : قال : فأى شعرائكم الذى يقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم (٣٩) .

فالنابغة فى رأى عمر أشعر غطفان ، أشعر شعراء عبس وذبيان ، أشعر من عنترة ، ومن عروة بن الورد ، ومن الشماخ ، ومن مزرد أخيه .

لقد سأل عمر وفد غطفان عن بعض محفوظه لمن يكون ، ثم جاء حكمه الجامع الموجز ، هو أشعر شعرائكم ، وفى هؤلاء الذين فضلهم النابغة أسماء لها مكانة وسيرة وقيمة فى الشعر العربى ، وان حكم أمير المؤمنين يقتضى أن قد اطلع على شعر أولئك جميعا ، وخبر أسراره ، ووقف على

محاسنه ومساوئه ، وهو كذلك لا محالة ، فالحكم اذن ليس بالفطير ، بل هو مبنى على علم ودراية ، ودربة ومتابعة ، يعين ذلك ذوق عربى ، وحس مرهف فطرى ، وعلم ومن الهى .

وليس يساورنى شك فى أن كلمة عمر المقتضبة تصلح لدروس وموضوعات ، فيمكن الدرس والموازنة بين دواوين أولئك ، أو بين قصائد مفردة من قصائدهم ، ويمكن بعد تلك الدراسة اكتشاف المدى الذى وصلت اليه كلمة عمر من تمثيل لحقيقة شعر النابغة ، وحقيقة شعر بنى قومه أو قبيلته ، بل وحقيقة العمق الثقافى الذى كان فى عمر .

لقد قلنا : ان شاعرا لم ينل من اعجاب عمر ما ناله زهير ، وان كان له — رضى الله عنه — اعجاب بأبيات لكثيرين من الشعراء ، ويكثر التمثل بها ، أو بأشطار منها ، بيد أن زهيرا كان لشعره ومذهبه عنده مذاق خاص ، وكان كلما أنشد أو أنشد قوله :

فان الحق مقطعه ثلاث

أداء أو نفار أو جلاء

أكثر التعجب ، وفى رواية أنه قال : لو أدركته لوليته القضاء ، وقال بعض الرواة : لو أن زهيرا نظر الى رسالة عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعرى مازاد على ما قال (٤٠). فكان حقا أن يتعجب عمر ، ويتمنى أن لو أدركه ، أما البيت

فقضية فقهيـة لهـا متـون وشروح ، ومن أجـله سمى زهـير قـاضى الشـعراء .

وفى حـديث عمـر الى ابنـة زهـير ما يكشف منزلة أبيهـا عنـده ، كمـا يكشف عن بعـض من الأسرار التى كتبت للشـاعر ولشـعره الخـلود ، قـال :

ما فعلت حـلل هـرم التى كساها أبك ؟ قـالت : أبلاهـا الدهـر ، قال : لكن ما كساه أبـوك هـرما لـم يبـله الدهـر .

ونظـير ذلك وتأكيد لـه ، بـل وتأكيد لمعـان فى نفس عمر ، حديثـه مع ولـد هـرم بن سـنان ، قـال : أنشدنى ما قـال فيـكم زهـير ، فأنشـده ، فقال : لقـد كان يقـول فيحسـن ، قـال : يا أمـير المؤمنين ، انـا كنـا نعطيـه فنجـزل ، قـال عمـر : ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطـاكم (٤١) .

هـذا حـديث ينـم عن ذوق عمـر ويكشف عن أخـلاقه ، لقـد توافقت مدائح زهـير مع تلكم الأخلاق العمومية الاسلامية ، وفى ذلك ما فيـه من النقـد الأخـلاقى والدعـوة للشعر والشعراء بتـوخى الفضـائل والمكارم التى أتى بهـا ودعـا اليهـا الاسلام ، فهـل يمكن أن نقـول : ان عمـر هـو صـاحب المذهب أو المنهج الأخـلاقى فى النقـد ؟ أمـا أنـا فـأراه كـذلك .

حقـا ، لقـد كان عمـل هـرم جليلا ، فجـاء أجـل شعر زهـير فيـه ، يعـدد مكارمه ، ويخلد مآثـره ، ولا يسمح لخيـاله الشعرى أن يجـاوز الحقـائق ، فـاذا رآه أمـير المؤمنين عمـر

أشعر الشعراء فان رأيه لم يجاوز الحقيقة ، لأنه حكم مبنى على أساس علمى نقدى .

تروى المصادر العربية أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — كان جالسا فى قومه يتذاكرون الشعر ويختلفون حول من الأشعر ، وبينما هم كذلك قال واحد : ابن عباس بالباب ، فقال عمر : أتاكم ابن بجدتها (٤٢) ، وأعلم الناس بها ، قال عمر : من أشعر الناس يا ابن عباس ؟ قال : زهير يا أمير المؤمنين ، قال عمر : وبم ذلك ؟ قال ابن عباس : حيث مدح هرما وقومه بنى مرة بن عوف حيث يقول :

قوم أبوهم سنان حين نسبهم
طابوا ، وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من أحد
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

أو كان يخلد أقوام بفضلهم
أو ما تسلف من آبائهم خلدوا

أو يعدلون بوزن أو مكايلة
مالوا برضوى ، ولم يعدل بهم أحد

انس اذا أمنوا ، جن اذا غضبوا

مرزءون بها ليل اذا جهدوا (٤٣)

محسدون على ما كان من نعم
لا ينزع الله عنهم ما به حسدوا (٤٤)

قال عمر بعدئذ : صدقت يا ابن عباس ، وفى رواية أن عمر زاد قوله : ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله — ﷺ — ثم يردف ابن عبد ربه معقبا بقوله : أنظر الى ضنانة عمر بالشعر ، كيف لم ير أحدا يستحق مثل هذا المدح الا أهل بيت محمد — عليه الصلاة والسلام (٤٥) .

لقد أدلى ابن عباس — رضى الله عنه — برأيه ، وأيده بمثال من شعر زهير ، وصدقه وأمن على قوله عمر ، ثم تحدث بما يكشف عن قيمة هذا الشعر ومكانته ، وانه لو لم تكن الا أمنية عمر فى أن يكون هذا الشعر فى بيت النبوة لكفى بيانا وكشف عما فيه من الجمال والجلال .

أما ابن عبد ربه فقد أدرك بحسه العربى وتذوقه البيانى سر ضنانة عمر بهذا الشعر ، الا أن يكون فى آل بيت رسول الله — ﷺ — .

أما نحن فسوف نقول ، وسوف يقول غيرنا عن سطور الأبيات وعما بين سطورها من صور الخيال ، وقوة الحقيقة ، وعن الصور التى يستغرق فيها فكرنا ووجداننا ، حيث يراها ماثلة فى داخله ولا وجود لها على أرض الواقع الحى المشاهد ، سنقول ، وسيقولون ... ، ولكن كلمات أولئك الخلص الحصفاء ستبقى ، على الرغم من ايجازها ، أقوى دلالة وأفصح ابانة عن أى قول ، مهما كثر وطال .

ألم نقل : ان نقدهم الموجز يكشف عن خبرة وعلم وذوق وادراك ؟ فمن الذى طاب أصله وفرعه ، وجاء خيارا من خيار من خيار كرسول الله — ﷺ — وآل بيته — رضى الله عنهم — ؟

ومن أولى بتسنم أرقى المقاعد ، سواء بأولهم ، أو بأمجاد أفعالهم من رسول الله وآله — ﷺ ورضى عنهم — ؟ وذلك ، وليقل النقد والنقاد رأيهم فيما تحمل الأبيات من فخامة الكلمة العربية ومن اشعاعاتها التى أعدت القراءة والتفتيش ، مع التأنى والتدقيق ، أعطتك من حلو المعانى ما يوحى اليك بأنك قد قرأته الآن ، وتبينته فى الحال ...

ولقد أوردت المصادر أن ابن عباس — رضى الله عنه — قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى سفرنا ، فبينا نحن نسير ، اذ قال : ألا تتراملون ؟ أنت يا فلان زميل فلان ، وفلان زميل فلان ، وأنت يا ابن عباس زميلى ، وكان لى محبا مقربا ، فسايرته ساعة ، ثم ثنى رجله . ورفع عقيرته على رحله ينشد بأشد صوته قول قرة ابن هبيرة ، أو أنس بن أبى أناس :

فما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر وأوفى ذمة من محمد

ثم وضع الصوط على رحله وقال : أستغفر الله ، ثم عاد فأنشد ، حتى اذا فرغ قال : يا ابن عباس ، ألا تنشدنى

لأشعر الشعراء ، قلت : يا أمير المؤمنين ، ومن أشعر الشعراء ؟ قال : زهير ، قلت : لم صيرته أشعر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يعاظل بين الكلامين ،ولا يتبع وحشى الكلام ، أو قال حوشيه ، ولا يمدح رجلا بغير ما فيه .

قال أبو عبيدة : صدق أمير المؤمنين ، فاشعره ديباجة . وان شئت قلت شهد ، أو قال . ان ذقته فشهد ، ان مسسته ذاب ، وان شئت قلت صخر ، لو رديت به الجبال لأزالها (٤٦).

ويعقب ابن رشيق على ذلك قائلا : لقد استحسن عمر الصدق لذاته ، ولما فيه من مكارم الاخلاق ، ويشهد لقول عمر — رضى الله عنه — فى زهير أنه لا يمدح الرجل الا بما فيه ، استحسانا لصدقه ، ما جاء فى الأثر أن رجلا قال لزهير : انى سمعتك تقول لهرم :

ولأنت أشجع من أسامة اذ
دعيت نزال ولج فى الذعر

وأنت لا تكذب فى شعرك ، فكيف جعلته أشجع من الأسد ؟ فقال زهير : انى رأيته فتح مدينة وحده ، وما رأيت أسدا فتحها قط (٤٧) !

وندع القيم التى أدركها عمر فى شعر زهير فسماه أشعر الشعراء ، أو شاعر الشعراء ، أو قاضى الشعراء ، لنحاول فهم تعليله الذى قال فيه : انه لا يعاظل ، ولا يتبع حوشى . أو وحشى الكلام ، ولا يمدح الرجل الا بما فيه .

ذلك فهم لا يفوقه فهم لوظيفة الأدب ، شعره ونثره ، ومدى أدائه لرسالته الجمالية والتهذيبية ، كما أنه تأكيد على أن البلاغة ، خاصة عند عمر ، فن جميل ، له مقاييسه ومعاييره ، وقد كان هواه من البلاغة — رضى الله عنه — الصدق والطبع وجمال التفصيل مع وضوح المراد .

سبق القول بأن نقد أولئك الفحول كان موجزا ، ولكنه ، مع الايجاز ، يأتى بالعصارة المطلوبة ، وبالكلمة الفاصلة التى تقطع قول كل خطيب ، ومثل ذلك يستأهل ، حقا ، الوقوف الطويل والمتفحص ، وعلى وجه أخص ، ممن له ذراع وباع فى ذلك الميدان .

لقد أطلق عمر كلمته « لا يعاظل » وترك أهل العلم والبصر بالعربية ليروا رأيهم ، فرأى قدامة بن جعفر أن المعاظلة هى فاحش الاستعارة ، ومثل لها بقول أوس :

وذات هدم عار نواشرها
تصمت بالماء تولبا جدعا

فانه سمى الصبى تولبا ، والتولب ولد الحمار ، ومثله فى فاحش الاستعارة قول الآخر :

وما رقد الولدان حتى رأيته
على البكر يمريه بساق وحافر

فانه سمى رجل الانسان حافرا ، وكل ما جرى هذا المجرى فهو قبيح ولا عذر فيه .

ولقد سأل قدامة أستاذه أحمد بن يحيى عن ذلك المعنى فقال له : هى مداخلة الشئ فى الشئ وركوب بعضه بعضا (٤٨).

أما أبو هلال العسكرى فقد أرجع الكلمة الى أصلها اللغوى ؛ فهو شبيه بأحمد بن يحيى فى قوله السابق ؛ قال : فمن سوء النظم المعاظلة ، وقد مدح عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — زهيرا لمجانبتها ، فقال : كان لا يعاظل بين الكلام . وأصل هذه الكلمة من قولهم : تعاظلت الجرادتان اذا ركبت احداهما الأخرى ... ومن المعاظلة قول الفرزدق للوليد بن عبد الملك :

الى ملك ما أمه من محارب
أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله :

وما مثله فى الناس الا مملكا
أبو أمه حى أبوه يقاربه

وقوله :

هو السيف الذى نصر ابن أروى
به عثمان مروائه المصابا

ثم يورد أبو هلال ما ارتآه قدامة ويقول : وهذا غلط من قدامة كبير ، لأن المعاظلة فى أصل الكلام انما هى ركوب الشئ بعضه بعضا ، وسمى الكلام به اذا لم

ينضد نضدا مستويا ، وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض ، وتداخلت أجزاؤه ... ، وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام فى كلام ، وانما هو بعد فى الاستعارة . والدليل على ما قلنا أنك لا ترى فى شعر زهير شيئا من هذا الجنس ، ويوجد فى أكثر شعر الفحول ، فنحو ما نفاه عنه عمر — رضى الله عنه — وحده فمما وجد منه فى شعر النابغة ، والشماخ ، ولبيد ، وذى الرمة ، وأبى حية النميرى فى قوله :

كما خط الكتاب بخط يوما

يهودى يقارب أو يزيل

يريد : كما خط الكتاب بكف يهودى يوما يقارب أو يزيل (٤٩) .

وعندما عرض الأمدى لسوء نسج أبى تمام وتعقيد نظمه ، تحدث عن المعاظلة وفسرها بمثل بما أسلفنا من تفسير ، ويزيد قوله : وأظنه ( يريد أبا تمام ) سمع بما روى عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فى زهير بن أبى سلمى مما قال فيه ... ، فلم يرتض ما قاله عمر ، وأحب أن يستكثر مما ذمه وعابه (٥٠) .

وكلام أبى هلال ، فيما نرى ، أصوب من كلام قدامة ، ان لم يكن هو الصواب ، فبعد الاستعارة يأتى من عدم وجود التناسب بين المستعار منه والمستعار له ، كتلك الأمثلة التى مثل بها قدامة للمعاظلة ، ومثل بها أبو هلال بقبح

الاستعارة ، ولا كذلك المعاظلة التى هى تراكب الكلام وتداخله بشدة ، فيصعب فهمه أو يستحيل .

أما صاحب المثل السائر فيرى أن المعاظلة معاظلتان ، لفظية ومعنوية ، وعن الأولى يقول : وحقيقتها مأخوذة من قولهم « تعاظلت الجرادتان » اذا ركبت احداهما الأخرى ، فسمى الكلام المتراكب فى ألفاظه أو فى معانيه « معاظلة » آخذا من ذلك ، وهو اسم لائق بمسماه .

ووصف عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — زهير بن أبى سلمى ، فقال : كان لا يعاظل بين الكلام » .

وقد اختلف علماء البيان فى حقيقة المعاظلة (٥١) .

ثم يورد ما ذكره قدامة ، ويخطئه بمثل تخطئة أبى هلال ، بل ويخطىء أبا هلال الذى جعل من المعاظلة قول الفرزدق : وما مثله فى الناس الا مملكا ... البيت ويجعل ذلك المثال من القسم المعنوى فى المعاظلة لا اللفظى الذى مثل بالبيت من أجله ، والذى قسمه هو الى أقسام خمسة ومثل لكل منها (٥١) .

فاذا استوفى تلك الأقسام أخذ يبين المقصود بالمعاظلة المعنوية فقال : وأما القسم الثانى فهو أن يقدم ما الأولى به التأخير ، لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب ، وهذا هو « المعاظلة المعنوية » ... وهو كتقديم الصفة أو ما يتعلق

بهـا على الموصـوف ، وتقـديم الصلة على الموصول ، وغـير ذلك ممـا يـرد بيـانه .

ويتابع ابن الأثير تفصيل ذلك القسم ، ويورد الأمثلة المتنوعة ، ومنهـا :

فأصبحت بعـد خـط بهجتهـا
كـأن قفـرا رسومها قلمـا

والأصـل فى هـذا البيت : فأصبحت بعـد بهجتها قفـرا ، كـأن قلمـا خـط رسومها . ثـم أمثـلة أخـرى (٥٢) .

وأرى سـؤالا يطرح أو يطرح نفسـه ، لم هـذه النصوص ؟ ولـم الاطنـاب فى سوقها ؟

والحـق ، فى رأينـا ، أن الجواب عن التساؤل واضـح بين ، فالمعاظلة كلمـة أطلقهـا أمـير المؤمنين فى معرض حديثه عن زهير ، ولكنهـا كانت مفتـاحا غـير عـادى ، فتحت أبوابا للعلماء فدخل كـل منهـم من البـاب الذى يروقـه ، وتكـلم من وحى تلك الكلمة وأفـاض ، وقـد وسعت الكلمـة كـل رأى ، وأفسحت مجـالا لكل قـول ، وقـد تتسـع لآراء أخـرى ، مادام هنالك عـلم يخـرج مكنـونه علمـاء .

بان اذن أن نقـد الأولين الموجـز لـم يكن عن قصـور أو عجـز ، انمـا هـو كذلك لمـا سبق الحديث عنـه من حيث فصاحة اللسـان الذى لـم تنـله شـوائب الاستعجام ...

أما حوشى الكلام أو وحشية ، فهو ذلك اللفظ الغريب المعمى الذى لا يتكرر فى كلام العرب كثيرا ، فاذا ورد مستهجنا مستقبحا ، لأنه على غير طبع العرب ومألوفها فى كلامها • فقول عمر — كما قلنا — جاء بعد تمحيص لشعر زهير ، وشعر الذين فضله عليهم ، ويقتضى قوله : — رضى الله عنه — أشعر الشعراء ، أو شاعر الشعراء ، أنه قد وعى كل ما أنتجته قرائح الشعر العربى ، ووقف على كل أسراره •

أما قول عمر : وكان لا يمدح الرجل الا بما فى الرجال ، أو لا يمدح الرجل الا بما فيه ، فقد فسره أهل العلم — كما يقول الآمدى (٥٣) — بأنه لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ، ولا يمدح التجار وأصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والأبطال وحملة السلاح ، فان الشاعر اذا فعل ذلك فقد وصف كل فريق بما ليس فيه ، فذكروا هذه الجمل ، ثم مثلوا لها أمثلة تزيد ما قاله عمر — رضى الله عنه — وضوحا وبيانا ، الا أبو الفرج قدامة بن جعفر ، فانه ذكر ذلك فى كتابه المؤلف فى نقد الشعر ومثل له أمثلة ، فغلط فى أمثلة المعاظلة غلطا قبيحا (٥٣) • وقد سبقت مقالة قدامة وأبى هلال وابن الأثير فى ذلك الموضوع ، ولكن تناول الآمدى الذى أراد من وراء الكشف عن مساوىء أبى تمام زاد الأمر وضوحا ، وسما بكلمة عمر سموا يجعله بين أعظم النقاد ، ان لم يكن هو الأعظم الأسبق •

وطبع العربى وذوقه عند عمر جعل له نظرة فى كلام المتشادقين ، والذين يسجعون فى الكلام بلا دواع كما تسجع الكهان ، وتلك الخلة ، مع كراهة الذوق العربى لها ، قد أخذها عمر عن رسول الله — ﷺ — الذى استنكر سجع الكهان ، وليس السجع على اطلاقه ، فقد امر — ﷺ — فى الجنين بغرة عبد أو أمة ، فقال من وجبت عليه الدية : أأدى من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، ومثل ذلك يطل ؟ فقال رسول الله — ﷺ — أسجعا كسجع الكهان ، أى أتتبع سجعا كسجع الكهان(٥٤) • وكأن ابن الأثير يشك فى الحديث ، لأنه يرى سلامة هذا السجع ، والمنكر هو الحكم الذى تضمنه فى امتناع الكاهن أن يرى الجنين بغرة عبد او أمة ، وهذا الكلام أكثر تفصيلا عند الجاحظ(٥٤) •

وكراهة عمر لمثل هذا تتضح فى أن رجلا أتاه قائلا : يا أمير المؤمنين ، أيظمى بضبى ؟ فقال — رضى الله عنه — وما عليك لو قلت : ضحى بظبى ! وعلاه بدرته ، انكارا لمخالفته الفصيح المألوف لدى العرب ، ولجوئه ، بلا حجة ، الى الرذل الممجوج •

— ٥ —

لقد تعددت مواهب عمر وتنوعت ، ونحن هنا بصدد موهبته النقدية ، وهى أيضا موهبة متشعبة ، ولكن أبرز شعبها ذلك التركيز على الأخلاق التى عرفها العرب ولم تصادم الفطر السليمة ، والأخلاق الاسلامية التى بنيت على تقوى

وأسست على كتاب وسنة ، وتلك شذرات مما لا يكاد يحصر . وسجل عن عمر ، قال :

من كثر كلامه كثر سقطه (٥٥) ؛ وسمع — رضى الله عنه — منازل بن رفعة ينشد شعرا والناس يصلون ، فقال : من هذا الشاعر اللعين ؟ فعلق به الاسم ، فهو الشاعر اللعين المنقرى (٥٦) .

وكتب الى أبى موسى : أما بعد ، فتفقهوا فى السنة ، وتعلموا العربية . وقال : رحم الله امرأ أصلح لسانه (٥٧) .

ويكثر — رضى الله عنه — من قول زهير :

لو كنت من شىء سوى بشر
كنت المنور ليلة البدر (٥٨)

ويقول : كذلك كان رسول الله — ﷺ — .

ويتمثل بقول الجراح بن عمرو :

وبالغ أمر كان يأمل دونه
ومختلج من دون ما كان يأمل (٥٩)

لا شىء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجرى الرياح لـــه
والانس والجن فيمـــا بينها تـــرد

أين المـلوك التى كـــانت لعزتهـــا
من كـــل أوب اليهـــا وافد يفـــد

حوض هنالك مـــورود بلا كـــذب
لابد من ورده يوما كما وردوا (٦٠)

وأنشـــدوه قصـــيدة عبدة بن الطبيب الطويلة ، فلمـــا بلـــغ المنشـــد الى قـــوله :

رب حبـــانا بأمـــوال مخـــولة
وكـــل شيء حبـــاه الله تخـــويل

والمـــرء ســـاع لشيء ليس يدركـــه
والعيش شـــح واشـــفاق وتأميـــل

قـــال عمـــر متعجبـــا :

والعيش شـــح واشـــفاق وتأميـــل

يعجبهـــم من حسن ما قســـم وما فصـــل (٦١) .

وأنشـــدوه قصـــيدة أبى قيس بن الأسلت وهـــو ســـاكت ، فلمـــا انتهى المنشـــد الى قـــوله :

الكيس والقـــوة خـــير من الاشفاق والفهة والهـــاع

أعـــاد عمـــر البيت وقـــال :

الكيس والقـوة خـير من الاشفاق والفهة والهـاع

وجعـل يـرد ابيت ويتعجب منـه (٦١) .

وأنشـده سـحيم عبد بنى الحسحاس قـوله :

عمـيرة ودع ان تجهزت غـازيا

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال : لـو قدمت الاسـلام على الشيب لأجزتك ، أو قـال : لـو قلت شعرك مثـل هـذا أعطيتك عليـه ، فلمـا وصـل الى ابيـات فاحشة فيهـا قـال لـه عمـر : ويلك ! انك مقتول (٦٢) .

لقـد أردنـا بتلك الأمثلة أن نقف على جـانب من جـوانب توجهـات ، وأردنـا أن نقـول : ان كـل كلمـة فـاه بهـا عمـر يمكن أن تكون موضـع دراسـة وبحـث ، وأن تنفى ما يشاع حول الأولين من أنهـم يقفـون عند الكلمـة القصـيرة التى قـد لا تغنى كثـيرا .

ومن الحـق أن يعرف كـل من ابتـلى بحرفة الأدب ونقـده ، أن النص العـربى ، أيـاً كان نوعـه ، كـان واضحا بينـا فى ذهن العـربى ووجدانه ، ولـذا لـم يكن فى حاجـة الى الشرح والتعليل والتحليـل ، فكـل ما يقـال كـان الذى فى فهمـه أوضح منـه .

أمـا وقـد استغلق هـذا النص على الأفهـام ، وتزاحمت حـوله وأمامه علامات الاستفهام ، فقـد بدأت العـلوم العربية ، فى رحلتهـا الطويلة حـول النصوص العربية المختلفة ، بدأت مـع

زحف العجمة الى اللسان العربى ، والى العقل والوجدان العربى ، ولم تكن هناك ضرورة لوجودها يوم أن كان الطبع مسيطرا ، والفطرة سليمة ، والسليقة غلابة ، تسمع بيان القرآن فيروعها ، فتشهد وتسجد ، على الرغم من أن الشرك ما زايلها .

وأولئك الذين تملكوا رقاب اللغة ، وتصرفوا فى بيانها أيما تصرف ، قد قالوا فى رسول الله — ﷺ — ما شاء لهم القول ، ولكن واحدا منهم لم ينبس بكلمة واحدة تطعن فى بيان القرآن الكريم ، وذلك عندى هو منتهى الاحترام لبيان القرآن من حيث هو ، لأنه بيان فوق كل مزاحمة ومناقشة .

رحم الله عمر ، ورضى عنه ، وجزاه مع صحابة رسول الله — ﷺ — خير الجزاء ، ورزق الله عمراً آخر يأخذ بها الى الطريق العمرى الأول — آمين ..

## الهـــــوامش

١ ــ د. محمـد غنيمى هـلال ــ النقـد الأدبى الحـديث ، ص ٣ ط. الشعب بمصـر سـنة ١٩٦٤ ، د. مجـدى وهبـة ــ معجـم المصطلحات العربية فى اللغـة والأدب ص ٤٠٧ ، ط. ثانيـة بدون تاريـخ ، الأسـتاذ سـيد قطب ــ كتب وشخصيات ص ٤ ، ط. دار الشروق مصـر ١٩٨٣/١٤٠٣ .

٢ ــ د. عـز الدين اسماعيل ــ الأسس الجمالية فى النقـد العـربى ص ١٨٥ ط. دار الفـكر العـربى مصـر ١٩٦٨ .

٣ ــ صـحيح البخـارى ٢٦٤/١٣ بشـرح العينى ط. مصطفى الحلبى ١٩٧٢/١٣٩٢ ، وانظـر عبـاس محمود العقـاد ــ عبقرية عمـر ص ٣٨١ ، ط. دار الكتـاب اللبنانى ١٩٦٤ المجموعة الكاملة ، د. على احمـد الخطيب ــ عمـر بن الخطـاب ص ٤٠ ط. عالم الكتب بيروت ١٩٨٦/١٤٠٦ ــ والفـرى معنـاه الاتيان بالعجب .

٤ ــ د. على احمـد الخطيب ــ عمـر بن الخطـاب ص ٤٢ نقـلا عن صـحيح الترمـذى .

٥ ــ صـحيح البخـارى ٣٩٥/١٣ .

٦ ــ د. على احمـد الخطيب ــ عمـر بن الخطـاب ص ٥٣ نقـلا عن جـامع المسـانيد الامـام الأعظـم منسـوبا الى على بن أبى طالب ــ رضى الله عنـه ــ .

٧ ــ محمد بن سـلام الجمحى ٢٤/١ ، ط. المدنى القاهرة ١٩٨٠/١٤٠٠ تحقيق الأستاذ محمـود محمد شـاكر .

٨ ــ ابن رشـيق القيروانى ــ العمـدة ٣٠/١ ، ط. السعادة ١٣٧٤ تحقيق الشـيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

٩ ــ ابن رشـيق ٢٨/١ ــ العمـدة .

١٠ــ أبـو عمـر يوسـف بن عبد الله بن عبد البـر القرطبى مجـلد

٧٦٨/٢ ، ٧٦٩ بهجة المجالس تحقيق محمد مرسى الخولى ، ط. المكتبة العلمية بيروت ، بدون تاريخ ، ٢٤٤/١ كامل المبرد

١١- ابن عبد ربه - العقد الفريد ١٣٠/٦ ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣/١٤٠٤ تحقيق د. عبد المجيد الترحينى ، الراغب الأصفهانى - محاضرات الأدباء ٨٠/١ ، ط. دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ ، والنائرة ، الشعر والهائجة .

١٢- القرشى - جمهرة أشعار العرب ١٥٨/١ ، ١٥٩ ، ط. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٩٨١/١٤٠١ ، تحقيق د. محمد على الهاشمى .

١٣- الجاحظ ، ابو عثمان - البيان والتبيين ٢٤١/١ ط. ٤ سنة ١٩٧٥/١٣٩٥ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، بهجة المجالس ٣٧/١ .

١٤- عبد القاهر الجرجانى - دلائل الاعجاز ص ١٣ ، ١٤ ط. الخانجى ١٩٨٤/١٤٠٤ تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، وللابيات قصة طريفة - فراجعها هنا وفى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٤٦ ط. القدسى ١٩٨٢/١٤٠٢ .

١٥- عباس العقاد - عبقرية عمر ص ٤٥٧ .

١٦- العمدة لابن رشيق ٩٤/١ .

١٧- ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن - سيرة عمر ص ١٨٦ ط. المصرية بالازهر سنة ١٩٣١ .

١٨- المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد . مجلد ٣ ص ١٣٩١ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤٦ ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦/١٤٠٦ ، تحقيق محمد أحمد الدالى ، د. على الخطيب ، عمر بن الخطاب ص ١٤٥ ، د. عبد الله الحامد - الشعر الاسلامى فى صدر الاسلام ١٩٨٠/١٤٠٠ . والحصرى - زهر الآداب - ٤٢/١ ط. السعادة تحقيق الشيخ محيى الدين سنة ١٣٧٢ .

١٩ــ عباس العقاد ــ عبقرية عمر ــ ص ٤٥٢ : ٤٥٤ بتصرف ، وراجع ٣٩٥/١٣ صحيح البخارى ، اسلام عمر .

٢٠ــ مالك بن نبى ــ الظاهرة القرآنية ص ٦٢ ط. دار الفكر سورية ١٤٠٥/١٩٨٥ .

٢١ــ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء ــ تفسير القرآن العظيم ط. عيسى الحلبى ــ انظر مواطن الآيات .

٢٢ــ د. على أحمد الخطيب ــ عمر بن الخطاب ــ ص ٤٢ .

٢٣ــ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ــ الشعر والشعراء ٣٣٨/١ ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٢ ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، أبو العباس المبرد مجلد ٣ ص ١٣٩١ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤٦ ، المفضل الضبى ، محمين يعلى ــ فضلية رقم ٦٧ ص ٢٦٥ تحقيق الشيخين احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط. المعارف بمصر ١٩٨٢ ، وابن سلام ــ طبقات فحول الشعراء ٢٠٩/١ ، مع بعض اختلاف فى الروايات .

٢٤ــ ابن قتيبة ــ المعارف ــ فى مواطن متفرقة من الكتاب ، ط. دار المعارف بمصر ١٩٨١ تحقيق د. ثروت عكاشة .

٢٥ــ المبرد ــ مجلد ٣ من الكامل ص ١٤٤٦ ، ابن سلام ــ طبقات فحول الشعراء ٢٠٨/١/٢٠٩ .

٢٦ــ المبرد مجلد ٢ ص ٧٢٥ .

٢٧ــ سورة النجم آية : ٣٢ .

٢٨ــ د. على أحمد الخطيب ــ عمر بن الخطاب ــ ص ٤٦١ ، وانظر د. درويش الجندى ــ الحطيئة البدوى المحترف ص ١٥٧ ، ط. الرسالة ١٣٨٢ هـ .

٢٩ــ ابن سعد ــ الطبقات الكبرى ١٤٠/٤ ، دار صادر بيروت ١٣٧٧ هـ ، ابن حجر العسقلانى ، احمد بن على ــ الاصابة ١٦٥/١٠ ، ط. مصطفى محمد مصر ١٣٥٨ . والحنتم : الجرة الخضراء ، والدهقان : رئيس القرية ورئيس الاقليم ، والصناجة : آلة وتربية يعزف عليها . والمنسم هنا الطريق ، والمتثلم :

انـاء مكسور لحـرف . والجوسق : القصـر الصغير او الحسن .

٣٠- الحطيئـة ، جـرول بن اوس . ديـوانه ص ١٠٥ ، دار صـادر بـيروت ١٤٠١/١٩٨١ .

٣١- عبـاس العقـاد - عبقـرية عمـر - ص ٤٥٧ .

٣٢- الجـاحظ - البيـان والتبيين ١٠٢/١ ، ٢٣٩ - وهـو كـلام عبيد الله بن محمـد العائشي ، عـالم متصرف في الخبـر والأثـر ، كثـير العـلم والسـماع ، وانظـر ٢٥/١ من زهـر الآداب ، ط. السـعادة ١٣٧٢/١٩٥٣ تحقيق زكي مبـارك وزيادات الشـيخ محمـد محيى الدين .

٣٣- سـورة المـائدة آيـة : ٩٥ .

٣٤- المبـرد - الكـامل مجـلد ٣ ص ١٠٨٠ .

٣٥- الحصـرى - زهـر الآداب ٢٤/١ ، ٢٥ ، وابن قتيبـة - الشعر والشـعراء ٣٢٩/١ - ٣٣١ .

٣٦- د. على أحمـد الخطيب - عمـر بن الخطـاب ص ٤٦٣ نقـلا عن حـديث الأربعـاء للدكتور طـه حسين ، وعبقـرية عمـر للعقاد .

٣٧- على الطنطاوى - اخبـار عمـر ص ٣١٢ ، ط. دار الفكر دمشق سـنة ١٣٧٩ .

٣٨- ديوان الحطيئة - صـادر - ص ١٨٦ ، وديوانه بشرح ابن السكيت والسـكرى ص ٩٨ وما بعدها . ط. مصطفى الحلبى ١٣٧٨ تحقيق نعمـان أمين طـه ، وطبقـات فحول الشـعراء ١١٤/١ وما بعدها والشـعر والشعراء ١٢٧/١ ، ١٢٨ . وانظـر - د. على الخطيب عمـر بن الخطـاب - ص ٤٦١ وما بعدهـا .

٣٩- ابن قتيبـة - الشـعر والشـعراء ١٥٨/١ ، ١٥٩ ، ١٩١/١ وما بعدهـا من جمهـرة أشعار العـرب تحقيق د. محمـد علـى الهاشمى ، ط. ١٤٠١/١٩٨١ ، وابن عبد ربـه - العقد الفريد ١١٩/٦ ط. ١٤٠٤/١٩٨٣ ، تحقيق د. الترجينى .

٤٠- البغدادى - عبد القـادر بن عمـر - خـزانة الادب ٢٩١/٢ ، ط. السلفية سـنة ١٣٤٧ هـ ، الصفدى - تمـام المتـون فى شـرح

رسالة ابن زيدون ص ٩٨ ، ط. دار الفكر العربى بمصر ١٣٨٩/١٩٦٩ ، الشعر والشعراء ١/١٤٠ .

٤١ـ المبرد ـ الكامل ١/٤٨٥ ، ابن رشيق ـ العمدة ١/٨١ ، وانظر شرح شواهد المغنى للسيوطى عبد الرحمن ابى بكر ط. البهية بمصر ١٣٢٢ هـ ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٢ ـ والشعر والشعراء ١/١٤٤ .

٤٢ـ البجدة : حقيقة الأمر وباطنه ، وابن بجدتها : العالم بالشىء المتقن له .

٤٣ـ المرزا ، الكريم الذى يصيب الناس من خيره . والبهلول ، العزيز الجامع لكل خير . وجهد القوم : أصابهم الجهد ، وهو المشقة .

٤٤ـ القرشى ـ جمهرة أشعار العرب ١/١٨٨ : ١٩٠ ، ابن عبد ربه العقد الفريد ١/٢٤٥ ، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤٥ـ ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ٥/٢٩١ ـ القاهرة ١٩٤٩ ، تحقيق الأساتذة : أحمد أمين ، ابراهيم الابيارى ، عبد السلام هارون .

٤٦ـ القرشى ـ جمهرة أشعار العرب ١/١٨٧ وما بعدها ، ابن رشيق ـ العمدة ١/٩٨ ، طه أحمد ابراهيم ـ تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ط. التأليف والترجمة مصر ١٩٣٧ ، ابن قتيبة ـ الشعر والشعراء ٢/٧٣٧ . وفى كلام ابى عبيدة مبالغة ، قد تقبل وقد تنكر ، اذ مبلغ علمنا أن هذا المعنى لم يتناوله الا القرآن الكريم فى قول الله تعالى : « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** » سورة الحشر آية : ٢١ .

٤٧ـ ابن رشيق ـ العمدة ـ ١/٩٨ ، ٩٩ . على أن لابن رشيق رأيا آخر فى هذا البيت .

٤٨ـ قدامة بن جعفر ـ نقد الشعر ص ١١٣ ، ط. الازهرية تحقيق الخفاجى بدون تاريخ .

٤٩ـ أبو هلال العسكرى ـ الصناعتين ص ١٧٩ : ١٨٩ ـ دار الكتب العلمية ١٩٨٤/١٤٠٤ وقد أورد أمثلة لكل الشعراء الذين ذكرنا .

٥٠ـ الآمدى ـ الحسن بن بشر ـ ٢٩٣/١ : ٣٠٥ ـ المعارف بمصر ١٩٩٢ ، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر .

٥١ـ ابن الأثير ـ ضياء الدين ـ المثل السائر ـ ٣٠٥/٣ : ٣١٥ ـ ط. دار نهضة مصر بالفجالة بدون تاريخ ، تحقيق د. أحمد الحوفى ، د. بدوى طبانة .

٥٢ـ المرجع السابق ٢١٩/٢ : ٢٢٧ .

٥٣ـ الوساطة ٢٩٣/١ وما بعدها .

٥٤ـ المثل السائر ٢١٠/١ : ٢٢٦ . والبيان والتبيين ٢٨٧/١ . والصناعتين ص ٢٨٥ : ٢٩٠ .

٥٥ـ بهجة المجالس ٦٠/١ .

٥٦ـ خزانة الأدب للبغدادى ١٨٧/٣ ، ط. السلفية ، الشعر والشعراء ٤٩٩/١ .

٥٧ـ بهجة المجالس ٦٤/١ .

٥٨ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

٥٩ـ بهجة المجالس ١٥٤/١ . والمختلج : المنتزع ، خلج الشىء خلجا ، جذبه وانتزعه ، واختلج مثله .

٦٠ـ بهجة المجالس ، مجلد ٣ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

٦١ـ البيان والتبيين ٢٤٠/١ ، ٢٤١ ، والحيوان ٤٦/٣ ، ط. الحلبى ثانية ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، والمفضليات ١٣٤/١ .

٦٢ـ طبقات فحول الشعراء ١٨٧/١ ، ١٨٨ ، البيان والتبيين ٧١/١ ، ٧٢ .